مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان(2023)، ص.44/36

استثمارالانغماس اللغوي في تعليميّة مناشط اللغة العربيّة للناطقين بغيرها

Investing the linguistic immersion in the didactics of the Arabic language activities for the speakers of other languages

عبد الغني زمالي
a.zmali@univ-soukahras.dz
جامعة محمد الشريف مساعديّة-سوق أهراس-
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/12/27 تاريخ القبول: 2023/02/27 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص:
إنّ اللغة العربيّة واحدة من اللغات العالميّة المهمة، يتكلّم بها الملايين من أبنائها في العالم العربي، ويتعلّمها مثلهم وزيادة من غير أبنائها في فاعلية أدائها وتنافسها مع غيرها في هذا المجال، ولمّا كانت اللغة وعاء الفكر والثقافة، وهي التي تمنح الهوية للمتحدثين فيها، فإن الوصول إلى النموذج العربي في لغته أو الاقتراب منه لا يكون إلا باندماج أبنائها، ومعايشتهموآمنوا بأن أيّ تعلّم لها يفصل المتعلّمين عن مجتمعها، وعن بيئتها، وعن أبنائها يظل ناقصاً وقاصراً عن الوصول بهم إلى الأداء المطلوب .

ويروم هذا البحث إلى التعريف بالانغماسُ اللغويُّ ،و شروطه ،و مكوناته، وأسسهوصفه استراتيجية تعليميّة تستخدم أثناءتعلّم أو اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية، حيث يقوم المتعلّم بقضاء فصل دراسيّ أواثنين في بيئة اللغة المتعلّمة حيث تدرس المواد والمناهج الدراسية باللغة الهدف مما يوفّر عليه فرصاً كبيرة في التعرّض إلى اللغة وممارستها بغية اكتسابها في بيئتهاالأصليّة ممّا يوفّر عليه الجهد والوقت في اكتساب اللغة.

الكلمات المفاتيح: الانغماس اللغوي- المتعلّم- المهارة- التنمية اللغوية

Abstract:

The Arabiclanguageisoneoftheimportant international languages spoken bymillions in theArabworld and learnedbymillions and moreofotherpeoplethankstoitsefficiency and competitionwiththeotherlanguages in thisfield. Becauseitis a potforintellect and culture and givestheidentityforitsspeakers, reachingtheArabicmodel in itslanguage, orbeingclosetoit, canberealizedonlybyintegrationwiththe natives becausebeingfarfromtheArabsociety, environment, and speakersleadsto a deficit in therequiredperformance.

This researchaims at definingthelinguisticimmersion, itconditions, components, and basesbecauseitis an educationalstrategythatservesthelearnerduringlearning and acquiring a secondorforeignlanguage. The learnerspendsoneortwoschoolterms in theenvironmentofthetargetlanguagewherethesubjects and schoolcurriculaaretaught in thetargetlanguage. This providesbigchancestotheexposuretothelanguage and itspractice in ordertoacquireit in its original environmentto save time and effort.

Key words:*linguisticimmersion; learner; skill; linguisticdevelopment.*

مقدمة:

إنّ اللغة العربية واحدة من اللغات العالميّة المهمّة، يتكلّم بها الملايين من أبنائها عبر العالم لغايات مختلفة: دينيّة، تواصليّة، سياسيّة، اقتصاديّة، وحضاريّة، وغيرها، وقد كثرت المؤسسات التعليميّة التي تعلّمها، وتنافست فيا بينها في تقديم الخدمات المميّزة للمتعلّمين، وحرصت بعض هذه المؤسسات على دمج المتعلّمين في البيئة العربيّة، فأرسلت المؤسسات الأمريكيّة والأوروبيّة والآسيويّة وغيرها المتعلّمين إلى البلدان العربيّة، ليعيشوا الواقع اللغوي، وينغمسوا بأبنائها، ويتعرّفوا عن قرب إلى ثقافتهم، وفكرهم، وعاداتهم وتقاليدهم، إيماناً منها بأنّ ذلك يزيد من كفاياتهم اللغوية والتواصليّة والثقافيّة، ويسرّع في تعلّمهم اللغة، ويزيد في ثقتهم بأنفسهم. أمّا المؤسسات التعليميّة في العالم العربي، فقد هيأ بعضها برامج انغماسيّة خاصة بهذا الأمر.

إنّ الانغماس اللغوي هو المدخل الأساس لتعليم اللغة؛ حيث يتم استخدام اللغة الثانية كوسيلة لتدريس محتوى المواد الدراسية، و هو ليس ضرباً واحداً بل هو نشاط متكامل يهدف إلى تزويد المتعلّم بكفايات متعدّدة: لغوية وثقافية ومهاريّة وتطويرها، وتزيد من قدرته على محاكاة النموذج اللغوي لابن اللغة الهدف،و جعله يتقن استخدام اللغة الثانية بطريقة وظيفية.

يرى خبراء تعليم اللغات أنّ الانغماس اللغوييعدّ من أفضل الأساليب التربويّة التي تساعد المتعلّمين في تعلم اللغات الأجنبية في أقل وقت ممكن وبكفاءة عالية، وهذا ما جعل الكثير من مراكز تعليم اللغات الأجنبية تطبّق هذا الأسلوب في تعليم اللغة العربيّة لغير أبنائها.

-1مفهوم الانغماس:

أ- لغة:

يعود هذا المصدر إلى الجذر غمس، وقد تحدثت المعاجم العربية عن معناه، وسأكتفي ببعض المعاجم المهمة المشهورة لأتتبّع المعنى اللغوي لهذا الجذر، ويحمل المعاني التي تهمنا في هذا الموضوع. يذهب ابن فارس في مقاييس اللغة إلى أن "الغين والميم والسين أصل واحد صحيح يدل على غَطِّ الشيء. يقال: غَمَست الثَّوبَ واليدَ في الماء، إذا غطستَه فيه. وفي الحديث: "إذا استيقَظَ أحدُكم من نومه فلا يَغْمِس يَدَه في الإناء". "ويمينٌ غَموس ، قال قوم: معناه أنَّها تغمس صاحبها في الإثم.(1)"

ويورد ابن منظور: "غَمَسَه يَغْمِسُه غَمْساً أي مَقَلَه فيه ، وقد انْغَمَس فيه واغْتَمَس. والمُغَامَسَة: المَماقَلَة ، وكذلك إذا رمَى الرجل نفسه في وسط الحرب أو الخطب،وفي الحديث عن عامر ، قال : يكتحِل الصائم ويَرْتَمِس ولا يَغْتَمِسُ. قال: وقال علي بن حجر : الاغْتِمَاس أَن يُطِيل اللبْثَ فيه، والاغتماس أن لا يطيل المكث فيه(2)"

يذكر الجوهري فيصحاحه أن معنى الانغماس هو الاندماج والاختلاط والامتزاج فقال : "غَمَسَ الشَّيء في الماءِ ونحوهِ غَمْسًا: غمره به . ويقال غمس اللّقمة في الإدام . و غَمَس واليمينُ الكاذبةُ صاحبَها في الإثم : أوقعته فيه .(3)

أمّا المعجم الوسيط، فيقول: وغمس الشيء في الماء ونحوه غمساً :غمره به، ويقال غمس اللقمة في الإدام، واليمين الكاذبة في الإثم : أوقعته فيه"، وتأتي بمعنى غمس المرء نفسه وسط الحرب أو الخطب . (4)"

يتّضح من المعنى اللغوي الذي قدمته المعاجم اللُّغوية أنَّ الانغماس يفيد:

1- الاندماج والامتزاج في الشيء.

*2- -*الاحتكاك المباشر به.

3- العيش وإطالة البقاء.

ويكون الانغماس بهذا المعنى أكثر شمولية من المصطلحات الأخرى المتداولة في هذا المجال مثل التواصل والاندماج والغطس والحمام اللغوي والاجتماعي ومحمية التعليم، و الغمر"(5)، التي لا تفيد شمولية المعاني التي قدمتها المعاجم العربية للفظة غمس.

قيل في الوصل والتواصل: والتوصل ضد التصارم، ووصله توصيلاً إذا أكثر الوصل"(6)، والوصل والتواصل في لسان العرب هو ضد الهجران وخلاف الفصل، " واتصل الرجل انتسب" ، " واتصل إذا انتمى"(7). ولا يخرج ما ورد في المعجم الوسيط عن المعاني السابقة إذ أفادت المعاني التي قدمها معنى الاختلاط والامتزاج، وتضيف أن يصبح الموصول جزءاً من البيئة الجديدة حين ينضم إليها ، فقيل: " وصل الشيء بالشيء : أكثر من وصله بمعنى ضمه ولأمه، والشيء إليه: أنهاه إليه وأبلغه إيّاه"(8). أن التواصل وفق هذه المعاني يعني أن يضحي المرء جزءاً من البيئة الجديدة والمجتمع الجديد، وأن ينخرط فيه، ولكن تظل طريقة الانخراط مجهولة أهي مباشرة أم غير مباشرة؟، فليس هناك تصريح بالأمر كما ورد في لفظة غمس التي اقتضت البقاء والمكث في البيئة والمجتمع مكان الانغماس. ولكنّها تتفق في أن يصبح المرء جزءاً من كذلك يسهل عليه الانخراط فيه، والإلمام بلغته وثقافته المجتمع .

وتفيد لفظة دمج واندمج معنى الاختلاط والامتزاج في الشيء، فيقال: " رجل مُدْمَج ومُنْدَمِج : مُداخل كالحبل المحكم الفتل"، و" دمج الشيء دموجاً إذا دخل الشيء واستحكم فيه، وكذلك أندمج وادمج"، ويقال دمج الرجل واندمج في البيت أي دخل"(9)، فبعض هذه المعاني تفيد أن الاختلاط يكون مباشراً في الشيء حتى يصحيا شيئاً واحداً، وهذا لا يقرأ الواقع العملي لتعلّم اللغة الثانية وتعليمها، فليس المقصود منها امتزاج المتعلّم بالبيئة اللغوية، فيتخلى عن ثقافته أو استحكام الثقافتين حتى تصبحا واحدة، وانّها الهدف الإفادة من المجتمع الجديد والتأثّر والتأثير، لأنّه مهما بلغ الامتزاج مداه، فلن يضحي المتعلم محكوما نهائياً لثقافته الجديدة ولن يتخلى عن ثقافته لصالحها. ويؤكّد ذلك أنّ من معاني لفظة الاندماج الأخرى الاستتار والخفاء "(10)، فالمتعلّم حين يندمج في بيئة جديدة ويستحكم فيها تختفي ثقافته وتستتر فيها، وليس هذا المقصود البيئة من مزج المتعلم بالبيئة اللغوية التي يتعلمها. ولا تفرّق المعاجم اللغوية بين لفظتي غمس وغطس في المعني الكلّي، وتجعلها شيئاً واحداً، فورد فيها " الغطس في الماء الغمس فيه، غطسه في الماء غطساً وغطّسه في الماء ... غمسه فيه"(11) وانغمس(12)، ولكن جاءت المعاني الخاصة بالغمس و الانغماس أكثر وضوحا وشمولية للهدف من تعلم وتعليم اللغة الثانية، ففيها معنى البقاء والمكث، وهذا ما لم يصرّح به في معاني لفظة غطس، ومن هنا يكون الانغماس اللغوي أكثر دقّة من الغطس اللغوي، بل على العكس من ذلك فإنها توحي المكث القليل لاقترانها بالماء فلا يستطيع أحد المكوث فيه فترة طويلة إلا إذا كان جمادا غير حي، فقالوا: "الغاطس من السفينة :أسفلها الذي يغيب في الماء"(13)، وعادة هذا الجزء يغطس لفترة طويلة. أمّا ألفاظ غمر والغمر واغتمر، فتتلاقى في بعض معانيها واغتمس والغمس وانغماس، وهذا ما صرّحت به المعاجم العربية، فقيل «واغتمر في الشيء : اغتمس، والاغتمار الانغماس في الماء"(14)، إلّا أنّ الغمر والانغمار تحمل معاني أوسع وأكثر شدة في الامتزاج تصل إلى درجة التغطية والتلاشي والعلو والغرق، فيقال: غمره الماء : علاء وأغرقه وغطاء "(15)، وهي تفيد معنى الكثرة كذلك، فأوردوا : غمرة الماء والناس كثرتهم، "وكأنني ضارب في غمرة لعب أي سابح في ماء كثير"(16). وهذه المعاني الإضافية تبعد المتعلّم عن الهدف النهائي من تعلّمه اللغة الثانية وثقافة البيئة الجديدة، فتعلّمها لا أن تطغى على ثقافته أو تغمره نهائياً، فيأخذ منها الغث والسمين، ولا تنسجم واستراتيجيات الامتزاج الذي يقتضي أن يأخذ منه وبتدرج، لا أن يغرق مرة واحدة فيه، وتأتيه المعلومات كثيرة فلا يستطيع السيطرة عليها، وهذا أمر يخل بالعمليّة التعليميّة.

في ضوء هذه المعطيات كلها كانت لفظة انغماس وانغمس أكثرها دقة لأنّها تنسجم والهدف النهائي من امتزاج المتعلّم بالبيئة اللغويّة والثقافيّة للهدف، فهو يمكث في البيئة ويتّصل بها مباشرة، ويغمس منها ويأخذ ما يريده على مهل، فتتيح له هذه الإقامة التنظيم والترتيب في العملية التعليمية .

صحيح **أنّاللغويين** جعلوا الغمس والغمر والغطس في سياق دلالي واحد أحياناً إلا أنّ هناك فروقات دلالية ترجح غلبة الغمس عليها في المجال الذي نبحثه ، وقد ألمح الباحثان آمنة مناع ويحي بن يحي إلى هذا الفرق الدلالي حين ناقشا المعنى لألفاظ الغمس والاغتماس والغمر من غير تفصيل في ذلك أو ترجيح أحدهما على الآخر"(17)، وتبنّى الباحثان مصطلح الانغماس من دون مناقشة وافية للمصطلحات الأخرى حاشا الغمر، واكتفيا بالقول بعد الإشارة إلى مصطلحات أخرى " أمّا تبنينا للمصطلح الأول "الانغماس"، فكونه الأقرب للمعنى اللغوي الوارد في المعاجم اللغوية العربية"(18). ولكنّها يعودان إلى ترجيح مصطلح الانغماس على الغمر في ضوء آراء اللسانيين الذين نظروا إليها من

منظور الفرق في الاستراتيجيات، فيوردان رأي فلوريان كولماس الذي يرى أنّ الغمر "يكون فيه الدمج اللغوي غير منظم، ولا يستند لتخطيط يراعي الثنائية والتنوّع اللغوي، عكس ما يكون في برنامج الانغماس) .

ب- اصطلاحاً:

اعتمدت بعض الدراسات مصطلح الانغماس، فاتخذته عنوانا لها، وناقشت معناه الاصطلاحي في سياق تعليم اللغات الثانية ومنها العربية، وفي الآتي عرض لهذه المعاني تجمع عادل أبو الروس غير تعريف لمعنى الانغماس اللغوي"(19)، ويعرض آراء بعض الباحثين واللغويين في الموضوع، فبعضهم عده أسلوباً أو مدخلا أو طريقة أواستراتيجية في تعليم اللغة الثانية وتعلّمها، تستخدم فيه لتدريس المحتوى الدراسي والمنهجي بطريقة وظيفيّة، وتوظّف فيه الوسائل التعليميّة بصورة عامة، ويضيف بأنّ الانغماس أسلوب لتعليم اللغة الثانيّة في الأنشطة الصفية المعتادة، وهذا يعني أنّ اللغة الجديدة هي وسيلة التعليم والتعلم، حيث يكتسب المتعلمون المهارات اللغوية اللازمة للفهم والتواصل حول موضوع محدد في البرنامج الدراسي ، وجعل بعضهم استخدام اللغة الثانية يصل إلى نسبة 50% على الأقل في البرامج الانغماسية، خلال العام الدراسي بالإضافة إلى تدريس الفنون اللغوية من خلال استخدام اللغة الثانية .

وخلص بعد هذا العرض إلى رأي في تعريف الانغماس أضاف إليه مشحات من رؤيته الخاصة، فقال: الانغماس اللغوي "أسلوب تدريسي لتنمية المهارات اللغوية لدي المتعلّمين، حيث يستخدم المعلمون ودارسو اللغة العربية كلغة ثانية/ أجنبية اللغة المستهدفة، وهي اللغة العربية في أثناء الدراسة دون استخدام أية لغة وسيطة، بهدف الاعتماد على استخدام اللغة العربية دون أية لغة أخرى في أثناء التدريس، أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات أو في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرض لها الدارسون*(20)*"

واضح أنّ هذا التعريف الذي قدّمه أبو الروس أكثر شمولاً من التعريفات التي أشار إليها، فتلك لم تشر إلى الانغماس خارج قاعة الدرس، وقصرت الأمر على المحتوى الدراسي المبرمج الموجّه، والدراسة داخل الصف، ولم تشر إلى أنّ هناك انغماسا يكون غير موجه يتعرض فيه المتعلم للمجتمع مباشرة، وما يغفر لهم ذلك أنّهم يتحدثون عن ذلك المبرمج المتكامل مع العملية التعليميّة والتعلّميّة، لأنّه موضع الاهتمام، والهدف من الانغماس.

وبهذا يكون عندنا نوعان من الانغماس:

1 -انغماس صفي : داخل قاعة الدرس يرتبط بالمنهاج والعملية التدريسية.

2- انغماس لا صفي: خارج قاعة الدرس يرتبط بها وباستراتيجيات أخرى يضعها المعلّم أو المؤسسة التعليمية، ويمكن للطالب أن يشارك في صياغتها .

يناقش الباحثان آمنة مناع ويحي بن يحي المعنى الاصطلاحي للانغماس، فينقلان رأي فلوريان كولمان الذي رأى أنّه يعتمد على التخطيط التربوي، وتعزيز الثنائية اللغوية دونها إحلال للغة مكان أخرى، وبنى على وجود معلّم يستعمل لغة الأغلبية فقط .(21)"

وتؤكّد التعريفات التي قدمها الباحثان أنّ الانغماس يعني أن ينغمس المتعلّم مدة زمنية كافية في بيئة اللغة الطبيعية، ولا يستخدم فيها إلّا اللغة الهدف، ومن هنا خلصا إلى تعريف الانغماس بالقول: إنّ"مصطلح الانغماس اللغوي يرتكز تعريفه على محددين أساسيين هما: اللغة والفترة الزمنية التي يقضيها الفرد مع تلك اللغة، هذا بغض النظر عن المنهج والطريقة وكذا البيئة، لذلك يمكن تعريفه بأنّه مبدأ في تعليم اللغات بذاتها في فترة زمنية محددة لا يتم خلالها استعمال لغة غير اللغة المراد تعلّمها.(22)"

يتّفق المهتمّون بالشأن التربوي على أهمية الانغماس ودوره في زيادة كفاءة المتعلّمين، فجاء تعريفها إياه مشابهاً غيرهم، مضيفين بعض المعايير التي قدمها كان في إعداد برنامج انغماسي فاعل وهي : استبعاد اللغة الأم والتركيز على اللغة الهدف، والتواصل الطبيعي، وأن تكون فعاليات البرنامج متنوعة في أغلبها خارج الصف، وتشمل المهارات اللغوية كلها، مع تحديد أوقات خاصة بالقراءة، وأن يكون التقييم ومراجعة الذات للبرنامج منظما ومتكرراً.(23)"

إنّ الانغماس اللغوي ضرورة ملحة في تعليم اللغة العربية وتعلّمها داخل قاعة الدرس وخارجها، بل في تعلّم اللغة الثانية بعامة، فحرصت طرائق تعليمها ونظرياتها وأطرها المرجعية العالمية، على اختلاف في بينها في ذلك، على أن يكون الانغماس جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية، وجعله بعضها الهدف والغاية النهائية من تعليم اللغات وتعلمها، وعلى

الرغم من أهمية هذا الانغماس في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها فإن مؤسساته التعليمية تفاوتت في درجة اهتمامها به، فما زالت كثير منها بعيدة عن استراتيجيات واضحة في هذا المجال، فلا تولي برامج الانغماس أهمية كبيرة، ومثلها مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها، فهي لا تحتفي بهذا الجانب كثيراً لترسم له خطوات واعية به، تقود المتعلم منذ اللحظة الأولى نحو انغماس محدد ومتدرج، يوصله في نهاية المطاف إلى هدفه من تعلم العربية، ولعل صعوبة الخوض في هذا الأسلوب، وفي رسم استراتيجياته، وإعداد برامجه وتوفيرها، كان وراء قلة الاهتمام به. وفي الحقيقة ما زالت الدراسات العربية حول هذا الموضوع قليلة، ممّا حذا ببعض المؤلفين إلى محاولة لم شتاته من خلال مؤلفاتهم ، لتكون منهلا و مرجعا للمختصين في تعليم العربية للناطقين بغيرها في تدريسهم، وفي تأليفهم المناهج، وفي إعدادهم الاستراتيجيات التعليمية والتعلمية، وليلفتوا نظر المؤسسات التعليمية إلى ضرورة الاعتناء بهذا الميدان في تعليم العربية للناطقين بغيرها. وقد ركزوا على الجانبين: النظري والتطبيقي، فكانت مؤلفاتهم جامعة له، فلم يتركوا مجالاً خاصاً بهذا الموضوع إلّا خاضوا فيه، وأبقوا الباب مفتوحاً لدراسات أخرى تقتدي بها، أو تجاريها وتضيف إليها.

يوفّر الانغماس اللغوي فرصةاكتساب اللغة باللغة ذاتها وهو أحد أحدث أساليب تعليم اللغات الأجنبية عموماًوالعربية خصوصاً حيث يَقْصِدُ البلادَ العربية الراغبون في تعلّم لغتها لقضاء فصلدراسي أو سنة أكاديمية يتعلّمون فيها العربية ومهاراتها وثقافتها. وتكون بذلكالعربية هي اللغة المتحدّثة في فصول اللغة وخارجها .

لقد أكّدت الدراسات بعد نصفقرن من البحث أنّ الانغماس اللغوي له فوائد عظيمة على مستويات مختلفة لعلّ أبرزها :

-1التحصيل الأكاديمي والتنميّة اللغويّة في اللغتين الأم والهدف، فضلاً عن المهاراتالتفكيرية والمعرفية والمهارات بين التواصلية وبين الثقافية .

-2تطوير الكفاءة اللغوية العربية للمتعلّم في حدودها القصوى مهارةًوَلَكْنَةً، وبناء الثقة لدى المتعلمين في فهم اللغة والتواصل مع أبنائها لغةوثقافةً.

وتعود بدايات هذه الاستراتيجيّة اللغوية في اكتساب اللغات الأجنبية الستينيات القرن الماضي خاصة في المناطق التي كانت تعيش ازدواجية لغوية ككندا وغيرها،حيث رامت هذه الاستراتيجية دراسة الموضوعات باللغة الهدف فضلاً عن اللغة ذاتها .

كما تعرف التجربة الأولى في هذا المضمار بتجربة "سان لمبار " التي رامت تعليم حفنة منالمتعلّمين اللغة الفرنسية دون أن تتأثر لغتهم الإنجليزية بإرسالهم حيث يقطنالمتحدثون بالفرنسية في تلك المقاطعة .

وقد أظهرت هذه التجربة نتائج إيجابيةمتعدّدة المستويات أبرزها :

أ-الفوائد اللغوية والمعرفية وتطوير القدرات الفكريةوالعقلية.

ب- بناء جسور وعلاقات اجتماعية وثقافية وإنسانية كفيلة بفتح الباب علىمصراعيه في تطبيق هذه الاستراتيجية في اكتساب شتى اللغات ومنها العربية حيث أضحتالبلاد العربية ملاذاً للراغبين في تعلّمها في بيئتها.

والانغماس من حيث ماهيّته نوعان :

1- انغماس حقيقي: يكون في بيئة اللغةالعربية أي انغماس طبيعي مئة بالمئة حيث ينتقل المتعلم جسدياً إلى بلد عربي لكييتعلم العربية فيها.

2- انغماس اصطناعي: تحاول فيه بعض المؤسسات التي تُعنى بتعليمالعربية في غير بيئتها من اصطناعه وتوفيره لكي يوفر بعض الفرص لممارسة اللغة وتعلمثقافتها عبر نشاطات تستدعي فيها ناطقون بالعربية كالمخيمات الصيفية، والقرى اللغويةالمصطنعة. ولكل نوع شروطه وأصوله وأركانه.

والانغماس الحقيقي يجب أن يبنى علىبناء برنامج لغوي يمزج بين المحتوى واللغة بحيث يتكون من منهج تعليمي يجب أن يتناسبمع أهداف المتعلّمين ومستوياتهم وأعمارهم يقوم على التدريس الممنّهج، أي وفق منهج غير مباشريتحقّق بالتواصل اليومي مع أبناء اللغة.

وحسب وثيقة صادرة عن وزارة التعليم البلجيكيّة بتاريخ 11ماي2007، يرمي التعلّم عن طريق الانغماس إلى تحقيق الهدفين التاليين :

1-فيما يتعلق بالدروس و الأنشطة التعليمية المقدمة من خلال الانغماس، التمكن من كفاءات هذه المواد، المحددة في الركائز العامة للمهارات .
2-فيما يتعلق بلغة الانغماس، التمكن من المهارات المتعلقة بالتواصل الشفوي والكتابي في تلك اللغة والمحددة في الركائز العامّة للمهارات.
فبرنامج الانغماس اللغوي عبارة عن مجموعة الفعاليات اللغوية (الزيارات الميدانية ، ومشاهدة الأفلام العربية، وقراءة الصحف و المجلات ، واللقاء مع الخبير اللغوي والمقابلات، والألعاب اللغوية والجلوس مع الشباب العرب، ودروس الدّعم) المخطط لها والمطبّق في البيئة اللغويّة المصطنعة التي تتيح للمتعلمين ممارسة اللغة في مواقف حياتية واقعية بهدف إحداث التواصل الحقيقي فيما بينهم.
لقد حقق كوان (1997)عدة معايير لإعداد برنامج الانغماس اللغوي الفعال وهي كالآتي(24):
أ –أن تكون اللغة الوسيطة للبرنامج لغة ثانية ولا يسمح باستخدام اللغة الأم.
ب- أن يتم تعلّم اللغة الثانية خلال التواصل الحقيقي الطبيعي.
ج-أن تكون فعاليات البرنامج متنوعة بحيث يدور معظمها في الميدان أو خارج الصف.
د – أن تهتم فعاليات البرنامج بالمهارات اللغوية.
هـ- أن يحدّد البرنامج أوقاتا خاصة للقراءة.
و-أن يكون التقييم مكرّرا ومنظّماً.
لقد أنجزت العديد من البحوث والدراسات حول الانغماس اللغوي الفعّال في تعليم اللغة، لكنّها ركّزت على الناطقين بغيرها، مثل: المكونات الأساسية في برنامج الانغماس اللغوي الفعّال في تعليم اللغة العربية لطلبة المرحلة الثانوية: دراسة حالة مليمان(2006)، والمخيّم اللغوي للغة الانجليزية: برنامج الانغماس اللغوي في تايلاند لروكاسكينو هاريس 2009(25)"...،.
وقد هدفت هذه الدراسات إلى معرفة أثر برنامج الانغماس اللغوي في اكتساب مهارة الكتابة والحديث باللغة الثانية، لأنّ الانغماس اللغوي في أساسه برنامجا مكثفا في تعليم اللغة الثانية أو الأجنبية بمهاراتها الأربعة كالاستماع و التحدث والقراءة والكتابة، لكن غاب عن أذهان الباحثين الاهتمام بالمفهوم بتمثلاته في السنوات الأولى للمتعلّم وفي تعلم اللغة باعتبارها لغة أولى أو مستوى معين من اللغة الأم وهذا ما تحرص البرامج الانغماسية على مقاربته.
2- الأهداف الكبرى للانغماس اللغوي:
يروم الانغماس اللغوي إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:
أ-إملاك المتعلّمين مستوى عالٍ من الكفاءة اللغوية والقدرات الوظيفية في اللغة تمكنهممن التواصل بها كتابة ومحادثة في بيئات مختلفة.
ب-إشعار متعلمي اللغة الثانية بحدوث تطور طبيعي في اللغة الأولى في أثناء تعلمهم اللغة الثانية والحفاظعليه، من باب أن اكتساب اللغة الثانية يعزز من فهم اللغة الأولى وامتلاكها.
ج-تحصيل المتعلمين معارف معرفية ولغوية في المواد التي تتناسب مع أعمارهموتخصصاتهم.
د-تنمية الشعور باحترام اللغة الهدف والثقافة الثانية مع الحفاظوالاعتزاز باللغة الأولى وثقافتها.
هـ-يحاول الانغماس اللغوي تطوير مستوى الكفاءة اللغوية في اللغة المستهدفة.
و- تنمية المهارات اللغوية المختلفة كالاستماع والكلام والقراءة والكتابة لدى دراسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
ز- يساعد الانغماس اللغوي في إكساب دارسي اللغة العربية التعبيرات الاصطلاحية في اللغة العربية..
ح-ينمّي الانغماس اللغوي المستوى الثقافي لدارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
ط- ينمّي الانغماس اللغوي الحصيلة اللغوية عند دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى. إلى إثارة دوافع الدراسين نحو تعلم اللغة العربية
3- آليات الانغماس اللغوي وصور تطبيقها في تعلم اللغة العربية:

تعاني اللغة العربية في الأوساط التعليميّة من ضعف المهارات أو الكفاءات في نقلها وتعليمها للناشئة، ولعلّ ذلك يعود إلى عوامل عديدة، منها ما يتصل بالأسرة والمحيط الخاص الذي يحتضن الفرد من بدايات نشوئه الأولى، ومنها ما يتصل بالمجتمع بكل قطاعاته وطبقاته وأشكاله ووسائل وطرق الاتصال فيه؛ فهو بلا شك المورد الأول لمفردات اللغة وصيغها وتراكيبها وأساليبها، ثم يضاف إلى ذلك تأرجح الطفل المتعلم بين ما يسمعه في المدرسة ويتلقاه من لغة عربية فصيحة وبين ما يشيع في محيطه ويتلقاه من لهجات قد تكون قريبة من اللغة الفصيحة أو بعيدة تماما، كل هذا يشكل اضطرابا في تعلم اللغة العربية .

ناقش الباحث توفيق قريرة مصطلح الانغماس اللغوي، فعرض بعض آراء الباحثين واللغويين الغربيين، فبيّن أنّ هذا المصطلح هو المقابل للمصطلح الإنجليزي(*Language immersion*) ، ويشيع في المجتمعات ذات الازدواج اللغوي، وعرفه بقوله: إنّه "طريقة في تدريس اللغات الأجنبية أو الثانية، تكون فيها تلك اللغات لسان تدريس المواد العلمية والمناهج المدرسية. فاللغة الثانية تكون عندئذ وسيلة لتعليم المحتوى المدرسي، ولا تكون لذاتها موضوع تدريس ."

وواضح من التعريفات الأخرى التي أتى بها، وتعليقاته على الموضوع أن تعريفه قاصر على أبناء العرب الذين ولدوا في الغرب، فأتى بهم آباؤهم ليتعلّموا في المدارس العربية، فينتقلون نقلة نوعية إلى محيط كل ما فيه بالعربية، وبخاصة لغة المناهج التي يدرسونها، ولهذا استعان بتعريف هامرس للانغماس، الذي يقول: بأنّ تعليم للمواد المدروسة أو إنجاز أنشطة مدرسية بلغة ثانية على أن تستخدم هذه اللغة أداة تواصل.

ويؤكّد الباحث نفسه ذلك حين تحدث أهداف الانغماس، وحصرها في "هدفين متلازمين هما تعلّم اللغة الثانية من ناحية، وتعلّم المواد والمناهج المقررة من ناحية أخرى" ، وهو بذلك يتفق مع ستيرن الذي رأى أنّ الانغماس في مجمله أن تضرب بحجر واحد ضربتين: أن تدرس موضوعا ما، وتتعلّم لغة ثانية في الآن نفسه ."

صحيح أنّ ما قدّموه بصورة مجملة يفيد الانغماس وأهدافه، لكن تطبيقه لا يقتصر على البيئة المدرسية أو الأكاديمية، بل هو أوسع من ذلك حيث يشمل مجتمع الدراسة والمجتمع الخارجي، ويكون لكل منها استراتيجيات خاصة توجهه .

4- الانغماس اللغوي واستشرافه في الفكر اللغوي العربي القديم:

أدرك اللغويون القدامى بأنّ تعلّم اللغة والإحاطة بها أمر عسير، فتحدّثوا تحت" باب القول في لغة العرب وهل يجوز أن يحاط بها" عن أن اللغة العربية "كلام لا يحيط به إلا نبي" ، وجعلوا قولهتعالى: "وعلّم آدم الأسماء كلّها " ،دليلا على ما قالوا، لأن الله هو الذي منحهم هذا، فجعلها وقفاً عليهم، فمنحهم من اللغة "اسم كل شيء" ، اللغات العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والرومية، وغير ذلك فهم ابتداء أقروا بصعوبة تعلم ا أن أغلب توجيهاتهم من سائر اللغات."

وقد جاء ذلك إبان مناقشتهم اللغة أهي توقيف أم اصطلاح؟ اللغة كاملة، ولكنهم قدموا نصائح وهم يدونون آراءهم اللغوية تعين اللغوي أو متعلّم اللغة على تعلّمها وجمعها، و كانت موجّهة لابن اللغة، إلا أنه يمكن الاستعانة بها في تعليم غير الناطقين بالعربية، واستشراف آراء تنظر إلى أنّ اللغة بنت بيئتها، وتتطوّر عبر الزمن وفق مقتضيات عديدة وفي أكثرها اجتماعية، وقد جاء ذلك ابتداء في تعريفهم اللغة أنّها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ، فواضح من كلام ابن جني أنّه يرى أن اللغة تصالح بين الناس، يتفقون على معان محددة، فيعبرون بها عنا يريدون، وهو من جهة أخرى يشير إلى خصوصية كل بيئة في اللغة. ولا يفترق كلام ابن خلدون في تعريف اللغة كثيراً عن هذا الفهم، إذ تنبه إلى خصوصية كل بيئة وقوم في لغتهم، وإلى أنها بنت مجتمعها، وهي فعل سلوكي يمارسه الفرد لتحدث عنده الملكة الخاصة به، فقال: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام. فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو بكل أمة بحسب اصطلاحاتهم" ،

ويتّضح ذلك أيضا في عبارات اللغويين التي تؤكّد ربط "وجود اللغة بغاية الإعلام والاستعلام للاجتماع، وبعبارة أخرى إذا كان الإنسان مجبولاً على استرفاد المعونة من الشريك، لأنّ الواحد لا يتمكّن من تحصيل كل ما يحتاج إليه

بنفسه تلزمه وسيلة يتوصل باستعراضها إلى إفهام الشريك ما في نفسه وفهم ما في نفس شريكه، ولذا لم تكن اللغة لتوجد لذاتها، وإلّا كانت غاية في نفسها، وإنّها سبب وجودها ما ذُكر من ضرورة استرقاد المعونة من الشريك ."

5-العوامل المؤثرة في برنامج الانغماس اللغوي:

لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب مراعاة العوامل الآتيّة:

أ-دوافع المتعلّمين واهتماماتهم و ميولاتهم: حيث يمكن أن تؤثر دوافع المتعلّمين واهتماماتهم في تعلم اللغة العربية كلغة ثانية أجنبية إما بصورة إيجابية أو بصورة سلبية .

ب-دور المعلّم: يؤدي المعلم دوراً مهماً في برنامج الانغماس اللغوي، وخاصة إذا كان المعلّم مدرباً على كيفية استخدام الانغماس اللغوي، وإثارة دوافع المتعلّمين وتنمية اهتماماتهم نحو تعليم اللغة العربية كلغة ثانية أجنبية، وتقديم الدعم المناسب للمتعلّمين إذا واجهتهم أيّة مشكلة في هذه المرحلة ج-المواد التعليمية: وهذه يمكن أن تجذب المتعلّمين بصورة فعالة تجاه تعلم اللغة العربية إذا كانت هذه المواد تشبع دوافع المتعلّمين واهتماماتهم نحو اللغة العربية .

د-تحفيز المتعلّمين: وهذا يتم من خلال تقديم المكافآت والجوائز التي تشجع المتعلّمين على تعلّم اللغة، أو تقديم المنح الدراسية التي تشجع المتعلّمين على استكمال المراحل التالية في تعلم اللغة العربية في المراكز التعليمية،

خاتمة:

خير ما نختم به هذه الورقة البحثية جملة من التوصياتبخصوصاستثمار الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى :

-1يجب مراعاة مستوى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى أثناء استخدام أسلوب الانغماس اللغوي مع المتعلّمين؛ لأنّ هذا الأسلوب قد يكون مفيداً مع مجموعة محدّدة من المتعلّمين، ولكنّه قد لا يكون مجدياً مع مجموعة أخرى من المتعلّمين.

- 2ينبغي توفير المعلم المعد إعداداً تربوياً وعلمياً، بالإضافة إلى الأدوات المواد التعليمية المناسبة تساعد في إنجاح برنامج الانغماس اللغوي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى..

-3يجب توفير الموضوعات التي تحترم ثقافات المتعلّمين، وعدم السخرية من ثقافتهم؛ حتى تشجع هؤلاء المتعلّمين على الاهتمام بتعلم اللغة العربية كلغة ثانية.

-4التأكيد على أنّ أيّ أسلوب تدريسيّ له إيجابياته وسلبياته، وهذا يجعلنا نؤكّد حقيقة جوهرية مفادها أنّ أسلوب الانغماس اللغوي له إيجابياته وسلبياته، مما يجعلنا نركّز على أنّ أسلوب الانغماس اللغوي ليس غاية في حد ذاته، بل هو وسيلة لتنميّة مهارات المتعلّمين أثناء تعلّم اللغة العربية.

الإحالات:

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، مادة (غمس)، ص394/ج4.

2- ابن منظور،لسانالعرب،تح عبد الله علي الكبير وأخرون،دارالمعارف،القاهرة،مصر، (د ت)، مادة (غمس).

3- الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، المقدمة، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايّن،بيروت، لبنان، ط4، ج1 ، 1984 مادة(غمس)

4- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة،المعجمالوسيط،دار الدعوة،مصر،ط1976،2،مادة (غمس)

5- مناع، آمنة، ويحي بن يحي، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، دراسة لسانية،ص 125.

6- الجوهري، الصحاح، مادة وصل، وابن منظور، لسان العرب، مادة (وصل)

7- ابن منظور،لسانالعرب،تح عبد الله علي الكبير وآخرون،دارالمعارف،القاهرة،مصر، (د ت)، ص28 وما بعدها.مادة (وصل.)

8- المعجم الوسيط، مادة(وصل)

9- الفيروز آبادي، القاموس المحيط،تح: مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع،بيروت،لبنان، ط8، 2005.مادة (دمج.)

10- الجوهري، الصحاح، مادة (دمج)

11- ابنمنظور، لسان العرب، مادة (غطس)

12- الفيروز آبادي،القاموس المحيط، مادة (غطس)

- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (غطس)

13- ابن منظور، لسان العرب، مادة (اغمرّ) ، وانظر الجوهري ، الصحاح ،مادة (غمر) والفيروز آبادي، المحيط، مادة (اغمر)، المعجم الوسيط، مادة غمر.(
14 - الجوهري، الصحاح، مادة (غمر).
15- المرجع السابق، مادة (غمر).
16- مناع، آمنة، ويحي بن يحي، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، دراسة لسانية،دار عمار للنشر و التوزيع،عمان،الأردن،ط2005،1م. ص1051.
17-المرجع نفسه، ص1052.
18- مناع، آمنة، ويحي بن يحي، الانغماس اللغوي، الصفحة نفسها.
19- عادل أبو الروس،دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ص 269.
20- المرجع نفسه ،ص ص269-270.
21- انظر مناع، آمنة، ويحي بن يحي، الانغماس اللغوي، ص ص1052- 1053.
22- المرجع نفسه،ص1055.
23- انظر محمد زيد إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية،ص02.
24- Chowan ,T (1997) Key Concepts of Successful Immersion. ACIENewsletter,1(1)
24-محمد زيد اسماعيل ، داود اسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية. ص 101
25- قريرة توفيق، طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها، ص127
26- المرجع نفسه،ص127.
27- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
28- المرجع نفسه،ص129
29- ابن فارس، الصاحبي، ص24 ، السيوطي، المزهر، 1/ 30.
30- سورة البقرة، الآية31.
31- انظر ابن فارس، الصاحبي، ص13.
34- ابن جني، الخصائص، 42/1.
35- المصدر نفسه، 1/ 34.
36- ابن خلدون، المقدمة، 367/2.
37- محمد الأوزاعي ، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، ص ص110-111.

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1965،

- ابن جني، الخصائص،،تح محمد على النجار، دار الكتب، بيروت، ط2، 1955.
- الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، المقدمة، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان، ط4، 1984
- ابن خلدون، المقدمة،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1997.
- عادل أبو الروس،دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001،.

- الفيروز آبادي، القاموس المحيط،تح: مكتب تح التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع،بيروت،لبنان، ط8، 2005.
-قريرة توفيق، طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط4، 2004.
- ابن منظور،لسانالعرب،تح عبد الله علي الكبير وآخرون،دارالمعارف،القاهرة،مصر، (د ت)،
- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة،المعجمالوسيط،دار الدعوة،مصر،ط1976،2،
- محمد الأوزاعي ، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، 2000.
-محمد زيد إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1988.
-مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ط2 ، 1976.
-مناع، آمنة، ويحي بن يحي، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، دراسة لسانية، دار النهضة العربية، مصر، 1962.
- Chowan ,T (1997) Key Concepts of Successful Immersion. ACIENewsletter,1(1)-